KOLEKSI TESIS

مفهوم الظلم في ضوء القرآن الكريم

Perpustakaan
Kolej Universiti Islam Malaysia
0000019605

سيتي خديجة بنت حميد

(الرقم الجامعي P ٠١٠١٦٢)

Perpustakaan USIM
1000044155

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على

درجة البكالوريوس في تخصص دراسات القرآن والسنة

GIFT / DONATION
SUMBANGAN IKHLAS
WITH BEST COMPLIMENTS

FROM	Fakulti Pengajian Islam dan Bahasa
DATE	2004
ACC. NO	0000019605

كلية دراسات القرآن والسنة

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

كوالا لمبور

فبراير ٢٠٠٤م

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف، أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخصي، أما المقتطفات والإقتباسات، فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التاريخ: ٢٨ فبرا ير ٢٠٠٤

التوقيع:

الإسم: سيتي خديجة بنت حميد

الرقم الجامعي: P٠١٠١٦٢

العنوان: نمبر ٨٧، دفن دين فرابوت، كمفونج جلور، ١٦٨٠٠ باسير فوتيه، كلنتن.

الشكر والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه أجمعين ومن دعا بدعوته الى يوم الدين.

أما بعد.....

هذا البحث تحت الموضوع " مفهوم الظلم في ضوء القرآن الكريم " أقدمه إلى كلية القرآن والسنة وأنه شرط من شروط لحصول شهادة البكالوريوس في دارسات القرآن والسنة لجامعة العلوم الإسلامية بماليزيا.

وفي هذه الفرصة السعيدة أقدم تقديرا عميقا وشكرا جزيلا إلى كلية دراسات القرآن والسنة ومكتبة جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا ومشرفي الفاضل **الأستاذ أحمد كامل بن محمد** على إشرافه وتعليمه ومساعدته في إتمام هذا البحث بدون إشرافه كان البحث لا يتم.

كما وأشكر كل من له فضل علي وكل من أبدي لي مشهورة أو نصحا جزا الله الجميع عني وعن العلم والإسلام كل خير.

ABSTRAK

Kajian ini bertajuk " Pengertian zalim dari sudut al-Quran ". Kajian ini telah dibahagikan kepada ٣ fasal. Kaedah kajian yang digunakan ialah ibarat pembelajaran melalui perpustakaan dan mengambil maklumat daripada internet. Tujuan kajian ini dibuat adalah untuk menerangkan pengertian sebenar zalim yang terdapat dalam al-Quran. Sebagaimana yang diketahui ramai, maksud zalim yang biasa didengar adalah "meletakkan sesuatu bukan pada tempatnya". Walaubagaimana pun di dalam kajian ini akan diterangkan kepelbagaian pengertiannya yang terdapat di dalam al-Quran. Kita akan mendapati perkataan zalim yang terdapat dalam al-Quran akan membawa maksud yang berlainan disamping penggunaannya yang banyak sekali di dalam kitab suci ini. Sesungguhnya zalim merupakan akhlak buruk dan keji yang patut dijauhi oleh setiap insan. Di samping itu menjadi kewajipan kita menjauhi perbuatan tersebut sekaligus menegahnya daripada berlaku.

ABSTRACT

The research title is " The meaning of cruel according from Quran". It's divided to three chapters and the methodology of research is through library research and took information from internet. The aim of this project is to explain about the truth meaning of cruel according from Quran. As we know, the most popular meaning of cruel is put something not at their place. However, in this research I'll try to explain various of cruel meanings. In this research we will find out more words of cruel in Quran. Thus, we also find out the differenced meaning about cruel. The truth that, cruel is bad behavior. So, we as Muslim people must avoid this behavior and forbade this among people.

ملخص البحث

هذا البحث بعنوان " مفهوم الظلم في ضوء القرآن الكريم ". وقد قسمته إلى ثلاثة فصول، ومنهج البحث الذي استعملته عبارة عن الدراسة المكتبية، ويؤخذ المعلومات من مشبكة الإنترنت. ويهدف هذا البحث إلى بيان معنى الظلم في القرآن الكريم أو في المفاهيم الإسلامية. كما علمنا، أشهر معنى الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه. وبذلك في هذه البحث سأشرح عن كثير من معنى ظلم في ضوء القرآن الكريم. أوجدنا كثير ميز عن معنى الظلم. إن الظلم هو أخلاق السيئة الذي يجب البعد والنهى عنه.

فهرس الموضوعات

موضوع	صفحة
إقرار	i
شكر والتقدير	ii
ABSTRAK	iii
ABSTRACT	iv
ملخص البحث	v
فهرس الموضوعات	vi
مقدمة البحث	١
الفصل الأول	
المبحث الأول: تعريف الظلم	٣
المبحث الثاني: الظلم في المفاهيم الإسلامية	٦
الفصل الثاني	
المبحث الأول: تقسيم الظلم	٢٢
المبحث الثاني: أنواع الظلم	٢٣
المبحث الثالث: المجالات التي يدخل فيها الظلم	٢٦
المبحث الرابع: نصر ظالما أو مظلوما	٢٨
الفصل الثالث	
المبحث الأول: أمر بالعدل والنهي عن الظلم	٢٩
المبحث الثاني: ذم إعانة الظلم	٣٨
المبحث الثالث: قصة من قوم الظالمين في القرآن الكريم	
١.قصة قوم عاد	٤٣

٢.قصة قوم لوط ٤٧
٣.قصة قوم فرعون ٤٩
خلاصة البحث ٥٤
المراجع ٥٦

مقدمة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي لا يعجزه شيء، فهو القادر على كل شيء. أحاط بمخلوقاته علما، وقهرهم حكما، أنشأ عباده من عدم، وإلى العدم بصيرهم، ثم يعيدهم إلى الحياة مرة أخرى إذا شاء بعثهم وإعادتهم.

وأصلي وأسلم على عبده المصطفى، ورسوله المجتبي، صاحب الشفاعة العظمي والمقام المحمود، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى ممن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد..

وقد بحثت في موضوع " مفهوم الظلم في ضوء القرآن الكريم " وموضوع الظلم من الموضوعات العلمية الجيدة لأنه يساعدنا في التعرف كثير من معنى الظلم، ومفهومه، وغير ذلك.

إخترت هذا الموضوع لأن وجدت كثير من الظلم الذي وقع في هذا اليوم. والسبب الآخر لأن لا يعرف المجتمع عن مفهوم الظلم من ناهية أخرى بكاملة. إقترضى بعض الناس أن حدث الظلم إذا الحكم بغير ما أنزل الله، وأذى الناس الآخر بدون سبب فقط. ولكن في الحقيقة مفهوم الظلم ليس هذا فقط.

وأن هدف هذا البحث لأبحث عدة المعاني الظلم مع آيات القرآن الكريم وتفسيره. وبجانب ذلك لدعوة الناس أن يجب البعد والنهي عنه. وأهداف أخرى لنقص الظلم بين الناس في هذا اليوم.

وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة فصول. الفصل الأول بحثت في تعريف الظلم والظلم في المفاهيم الإسلامية. والفصل الثاني بحثت عن تقسيم الظلم. وبجانب ذلك قد بحثت عن عدة أنواع الظلم والمجلات التي يدخل فيها الظلم. والمبحث آخر هو عن نصر ظالما أو مظلوما.والفصل الثالث قد قسمت إلى ثلاثة المبحث. المبحث الأول هو أمر بالعدل والنهي عن الظلم. والمبحث الثاني عن ذم إعانة الظلم. والثالث هو قصة من قوم الظالمين في القرآن الكريم. وأخذت مثل من قصة قوم عاد وقوم لوط وقوم فرعون.

الفصل الأول

المبحث الأول: تعريف الظلم

يعرف اللغوين الظلم بأنه: وضع الشيء في غير موضعه.

جاء في أمثال العرب قولهم : (من أشبه أباه فما ظلم) قال الأصمعي: أي فما وضع الشبه في غير موضعه.

وجاء في أمثال العرب قولهم : (ومن استرعى الذئب فقد ظلم) وهذا ظاهر في وضع الشيء في غير موضعه، إذ موضع الذئب الطرد عن قطعان الغنم، لا جعله راعيا عليها حتى يفتك فيها كما تهوى غريزته.

ويقال لغة: لزم سالك الطريق طريقه فلم يظلمه، لم يعدل عنه و لم يتجاوز حدوده اليمنى واليسرى.

وإنما كان الشرك بالله ظلما لأن خصائص الألوهية كلها من حق الله وحده، فمن أسند ما هو الله وحده إلى غيره فقد وضع الأمر في غير موضعه، وجعل الله شريكا في

صفاته التي لا يشاركه فيها أحد في الواقع ، ولما كان الأمر يتعلق بحق الله خالق كل شيء كان فيه أشد أنواع الظلم.[١]

تعريف الأخرى هو الانحراف عن العدل ولذلك حد بأنه : وضع الشيء في غير موضعه المخصوص به. وقد تقدم أن العدل يجري مجرى النقطة من الدائرة فتجاوزها من جهة الإفراط عدوان وطغيان، وإليه الإشارة بقوله تعالى: { قَدْ ضَلُّواْ ضَلاَلاً بَعِيدًا }[٢]، والانحراف عنها في بعض جوانبها جور والظلم أعم الأسماء، ولما كان الظلم ترك الحق الجاري مجرى النقطة من الدائرة صار العدول عنها إ ما قريبا وإما بعيدا، فمن كان عنه أبعد كان رجوعه إليه أصعب، ولذلك قال تعالى:

{ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا }[٣]

وقرئ أن يكفروا بها على أن الطاغوت.[٤] تنبيها أن الشيطان متى أمعن بهم في العبد من الحق صعب عليهم حينئذ الاهتداء، ولأجل من فعل بهم الشيطان ذلك قال تعالى:

{ أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ }.[٥]

---

[١] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني. ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م . *الأخلاق الإسلامية وأسسها*. بيروت- دمشق. دار القلم. ج ٢. ص ٨٩-٩٠

[٢] القرآن . النساء ٤:١٦٧

[٣] القرآن . النساء ٤:٦٠

[٤] ناصر الدين أبي سعيد عبد الله. ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م . *تفسير البيضاوي*. بيروت- لبنان. دار الكتب العلمية. ج الثاني ص ٣٥٥.

[٥] القرآن . فصلت ٤١:٤٤

أي صم، وهو تمثيل لهم في عدم قبولهم الحق واستماعهم له بمن يصاح به من مسافة بعيدة.[٦] هذا تعريف أخرى عن معني الظلم.[٧]

---

[٦] ناصر الدين أبي سعيد عبد الله. *تفسير البيضاوي*. ص ٢٢١

[٧] أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل. ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧ م . *كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة*. جامعة القاهرة. كلية دار العلوم. ص ٣٥٧ .

المبحث الثاني: الظلم في المفاهيم الإسلامية

لقد تحدث القرآن عن الظلم والظالمين والعقوبات التي أعدها الله في آيات كثيرة جدا، وأولى هذه الظاهرة السلوكية التي ترافق في معظم أحوالها قسوة القلب وجفاف خلق الرحمة منه اهتماما شديدا ، بغية التحذير منها، واتخاذ الوسائل لمعالجتها، وفيما يلي عرض لطائفة من النصوص القرآنية مع تدبر ما اشتملت عليه في هذا الموضع:

١- إن الشرك بالله لظلم عظيم، ولذلك كان من وصايا لقمان لابنه وهو يعظه: يا بني، لا تشرك بالله، إن الشرك لظلم عظيم، هذا ما وصه الله علينا مشيدا بوصايا لقمان لابنه في سورة لقمان:[٨]

{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}[٩]

{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ } أنعم أو أشكم أو ما ثان . { وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ } تصغير اشفاق، وقرأ ابن كثير هنا وفي يا بني أقم الصلاة باسكان الياء، وحفص فيهما وفي يابني أنها إن تك بفتح الياء ومثله البزي في الأخير وقرأ الباقون في الثلاثة بكسر الياء. {لَا تُشْرِكْ

---

[٨]. الميداني عبد الرحمن حنبكة. *الأخلاق الإسلامية وأسسها*. ص٩١.

[٩] القرآن . لقمان ١٣:٣١

بِاللَّهِ } قيل كان كافرا فلم يزل به حتى أسلم، ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما. { إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } لأنه تسوية بين من لا نعمة إلا منه ومن لا نعمة منه.[١٠]

اعلم وفقك الله أن الظلم من المهلكات في الدين وقد عظم الله آمره ونسب اكبر الكبائر إليه فقال تعالى إن الشرك لظلم عظيم ووعد الظالمين على الظلم اشد العذاب.[١١]

حقا أن الشرك بالله لظلم عظيم، وذلك لأن حق الله على عباده أن يؤمنوا به، وأن يعبدوه وحده ولا يشركوا بعبادته أحدا، وان يطيعوه بالتزام ما يأمرهم به، واجتناب ما ينهاهم عنه. فمن عبد غير الله مثل عبادته لله فقد وضع عبادته في غير محلها، ورفع خلقا من خلق الله فجعله مساويا لله ولو في أمر من الأمور، أو صفة من الصفات، وكل ذلك ظلم عظيم، لأنه يتعلق بحق الله الخالق الرزاق المنعم المتفضل المحيي المميت، في كبرى حقوقه على عباده.

إن الشرك بالله ظلم للحقيقة العلمية من جهة، وظلم للواجب الأخلاقي من جهة أخرى.

---

[١٠] ناصر الدين أبي سعيد عبد الله. *تفسير البيضاوي*. ص ٢٢٨

[١١] العالم الشيخ سعيد بن خلفان الخليل. ١٤٠٥- ١٩٨٤ م. *كتاب الأخبار والآثار*. دار نوبار. ج ١. ص ٩٥.

أما كونه ظلما للحقيقة العلمية فظاهر، إن أحدا غير الله لا يستحق أن يعبد من دونه، ولا يستحق أن يعبد معه.

وأما كونه ظلما للواجب الأخلاقي، فيوضحه أن الله وحده هو الخالق، الرازق، المنعم بالحياة والإرادة والعقل وسائر النعم العظيمة، المحيي المميت والممد بكل الخيرات، والواجب الأخلاقي يحتم على العبد المتلقي لكل هذه النعم والخيرات من ربه وحده، أن يشكره على نعمه، فيؤمن به وحده ربا خالقا، ويخضع له وحده، ويعبده وحده لا يشرك بعبادته أحدا.

٢- من الظلم تعدي حدود الله، وحدود الله شرائعه التي حدد فيها لعباده أبعاد الحلال والحرام والفروض والواجبات، والأصل في الحد المعلم الذي يوضح نهاية بعد الأرض المراد تمييزها عن غيرها، فيحد صاحب الأرض عن تجاوزون إلى غيرها لئلا يظلم حق غيره عن تجاوزه إلى داخلها حتى لا يظلم حقه في أرضه.

وتجاوز حدود الله التي حدها لعباده معصية له، ومعصية الله ظلم لحقه على عباده، ولذلك كثرت في القرآن الكريم نسبة صفة الظلم إلى العصاة والفاسقين وكل المتجاوزين لحدود الله، وإن كانوا من المؤمنين. قال الله تعالى:

{ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }[١٢]

حدود الله التي أشارت لها الآية، هي الأحكام التي أشارت لها الآيات الثماني السابقة. من إلى ٢٢٩. من قوله تعالى: { ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن }.

ومعنى { فَلاَ تَعْتَدُوهَا }. لا تتجاوزوا ما أحله الله إلى ما حرمه، ولا أوامر الله إلى نواهية، وطاعة الله إلى معصيته. {وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }. والظلم هو الذي فعل ما لا يجوز له فعله، ويضع الشيء في غير موضعه.[١٣]

٣- وفي معرض الحديث عن عصاة بني إسرائيل يقول الله تعالى في القرآن الكريم:

{ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ }.[١٤]

{ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ } أي غير أولئك الظالمون أمر الله وحرفوه، فقالوا قولا غير الذي قيل لهم، وفعلوا غير الذي طلب منهم.

---

[١٢] القرآن. البقرة ٢٢٩:٢

[١٣] ناصر الدين أبي سعيد عبد الله. *تفسير البيضاوي*. ص ٢٢٨.

[١٤] القرآن. الأعراف ١٦٢:٧

الرجز معناه العذاب. { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ } لقد ظلم بنو إسرائيل، حيث فعلوا ما لم يكن لهم فعله- وهو دخولهم الباب يزحفون على أستاه هم- وقالوا ما لم يكن لهم قوله- حيث قالوا: حبة في شعيرة.

وهم بذلك عصوا أوامر الله، فاستحقوا العقاب والعذاب من الله. لذلك أنزل الله عليهم الرجز من السماء، عقوبة لهم.[١٥]

٤- ويحذر الله تبارك وتعالى رسوله من طرد الفقراء والضعفاء من المؤمنين عن مجالسة العامة، تلبية لمطالب أصحاب الغنى والقوة من المشركين ، الذين كانوا يلوحون باستعدادهم للإسلام إذا طرد الرسول عن مجالسة الفقراء والضعفاء والمساكين ، ويبين الله لرسوله بأنه إذا فعل شيئا من ذلك فإنه يمون من الظالمين ، قال الله تعالى:

{وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ}[١٦]

{فَتَطْرُدَهُمْ } فتبعدهم وهو جواب النفي. { فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ}

---

[١٥] أبي جعفر محمد بن جرير الطبري. ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م. *تفسير الطبري* . بيروت-دمشق. دار القلم. ج الأول. ص ٢٤٢.

[١٦] القرآن. الأنعام ٦: ٥٢

جواب النهي ويجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبب وفيه نظر.[١٧]

٥- وشعر يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت، أن ما نزل به قد كان بسبب ظلمه إذ ترك قومه- أهل نبوى- مغاضبا لهم إذ لم يؤمنوا به، فنادى في الظلمات التي هو فيها في بطن الحوت، أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، وقال الله تعالى :

{وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ . }[١٨]

فظن أن لن نقدر عليه: أي ظن أن لن نضيق عليه، اعتقادا منه أن ما فعله لا حرج عليه فيه.

٦- ونهي الله آدم وزوجه أن يأكلا من الشجرة فإن أكلا منها كانا من الظالمين، قال الله تعالى:

{ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـــذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ }[١٩]

---

[١٧] ناصر الدين أبي سعيد عبد الله. *تفسير البيضاوي*. ص ٣٠٢

[١٨] القرآن . الأنبياء ٨٧:٢١

[١٩] القرآن. البقرة ٣٥:٢

{ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ } : أسكن الله آدم وزوجه الجنة، ويبدو أن إبليس أخرج من الجنة بعد أن رفض السجود لآدم، وأن آدم أسكن الجنة قبل أن يهبط إبليس إلى الأرض. وأن إبليس أغوى آدم وزوجه بعد أن لعنة الله.

{ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا } الرغد هو الواسع من العيش، الذي لا يغني صاحبه، ولا يتبعه، يقال: أرغد فلان، إذا أصاب واسعا من العيش الهنيء.

فدل هذا على أن مخالفة النهي بفعل ما نهى الله عنه ظلم.

{وَلاَ تَقْرَبَا هَـــذِهِ الشَّجَرَةَ }: فإنكما إن قربتماها كنتما من الظالمين. تقول: لا تشتم عمرا، فيشتمك. {فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ }: تكونا ممن المعتدين إلى غير ما أبيح لهم، أي تكونا على منهاج ممن تعدى حدودي، وعصى أمري، واستحل محارمي، لأن الظالمين بعضهم أولياء بعض.[٢٠]

٧- ومن الظلم كتم شهادة الحق، وأظلم الظلم في كتم الشهادات أن يكتم الكاتم شهادة عنده من الله، أي: مما يتعلق بأمر الحقائق الربانية والمعارف الدينية الإلهية، قال الله تعالى:

---

[٢٠] أبي جعفر محمد بن جرير الطبري. *تفسير الطبري*. ص١٩٤-١٩٦

.{ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَـــقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }[٢١]

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}

أي: إن زعم اليهود والنصارى أن إبراهيم وبنيه عليهم السلام كانوا يهودا أو نصارى، وشهدوا بذلك، فمن أظلم منهم؟ ليس هناك من هو أظلم منهم لكتمانهم الشهادة، فقد كانوا يعلمون أن إبراهيم وبنيه كانوا مسلمين، فكتموا ذلك، ونسوهم لليهودية والنصرانية.[٢٢]

٨- ومن الظلم منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه والسعي في خرابها، بل هذا من أظلم الظلم لأنه صد عن سبيل الله ومنع لعباد الله من عبادة الله، قال الله تعالى:

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـــئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. }[٢٣]

---

[٢١] القرآن . البقرة ١٤٠:٢

[٢٢] أبي جعفر محمد بن جرير الطبري. *تفسير الطبري*. ص ٤٦٤

[٢٣] القرآن . البقرة ١١٤:٢

{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا} على كل من منع مصليا فرضا أو تطوعا في أي مسجد من مساجد فإن فعل فهو معتد ظالم وساع في خراب المسجد.

{أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ }: إن الله حرم على أولئك المخربين دخول المساجد التي سعوا في تخريبها إلا خائفين. {لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}: أي إن الله قرر العقوبة لأولئك المخربين لمساجد الله.[٢٤]

فعقوبة هؤلاء الظالمين تأتيهم على ثلاث شعب:

(أ) إلقاء الخوف في قلوبهم، فهم لا يدخلون مساجد الله إلا خائفين.

(ب) معاقبتهم بالخزي في الدنيا.

(ج) معاقبتهم بالعذاب العظيم في الآخرة.

٩- ومن أظلم الظلم الإعراض عن آيات الله بعد التذكير بها، وعدم الاستجابة لله فيما يدعو إليه من الإيمان والعمل الصالح، قال الله تعال:

---

[٢٤] أبي جعفر محمد بن جرير الطبري. *تفسير الطبري*. ص ٤١٠-٤١١

{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا. }[٢٥]

{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ } بالقرآن. {فَأَعْرَضَ عَنْهَا } فلم يتدبرها و لم يتذكر بها. { وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ } من الكفر والمعاصي و لم يتفكر في عاقبتهما. { إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً } تعليل لإعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم. { أَن يَفْقَهُوه} كراهية أن يفقهوه، وتذكير الضمير وإفراده للمعنى. { وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا } يمنعهم أن يستمعوه حق ايتماعه.{ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا }: تحقيقا ولا تقليدا لأنهم لا يفقهون ولا يسمعون وإذا كما علاقت جزاء وجواب للرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قوله مالي لا أدعوهم، فإن حرصه صلى الله عليه وسلم على إسلامهم يدل عليه.[٢٦]

فهؤلاء قد أعرضوا بعد أن ذكروا بآيات ربهم إعراض كفر وجهود، ومن أجل ذلك كانت قلوبهم في أكنة، أي: محجوبة بحجب كثيفة، أو محبوسة في بيوت من الغفلة مقفلة، فهي لا تفقه الحق الذي تشتمل عليه آيات الله، ومن أجل ذلك أيضا كان في آذانهم

---

[٢٥] القرآن. الكهف ١٨: ٥٧

[٢٦] ناصر الدين أبي سعيد عبد الله. *تفسير البيضاوي*. ص ١٦

وقر، أي: صمم عن سماع ما يذكر بالله ويرشد إلى طريق الإسلام، وهو صمم إعراض، لا صمم فقد حاسة السمع.

١٠- ومن أظلم الظلم الكذب على الله لإضلال الناس بغير علم، قال الله تعالى:

{ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }[٢٧]

{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا } أي فنسب إليه تحريم ما لم يحرم. {لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ } أي دليل { إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } قال ابن كثير : أول من دخل في هذه الآية عمرو بن لحي بن قمعة. لآته أول من غير دين الأنبياء وأول من سيت السوائب ووصل الوصيلة وحمى الحامي.[٢٨]

١١- ومن الظلم الكبير ظلم الناس في أنفسهم وأموالهم، قال الله تعالى:

{ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرًا }[٢٩]

---

[٢٧] القرآن . الأنعام ٦:١٤٤

[٢٨] محمد جمال الدين القاسمي. ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م. *تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل*. بيروت- لبنان.دار احياء التراث العربي. ج ٦-٧. ص ٤٤٤.

[٢٩] القرآن . النساء ٤:٣٠

{ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ } إشارة إلى القتل، أو ما سبق من المحرمات. { عُدْوَانًا وَظُلْمًا } إفراط في التجاوز عن الحق وإتيانا بما لا يستحقه. وقيل أراد بالعدوان التعدي على الغير، وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب. { فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا } ندخله إياها. وقرىء بالتشديد من صلى، وبفتح النون من صلاه يصليه. ومنه شاة مصلية، ويصليه بالياء والضمير لله تعالى أو لذلك من حيث إنه سبب الصلي. {وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا } لا عسر فيه ولا صارف عنه.[٣٠]

ظلم العبد لنفسه، ويكون تدسيس وتلويثها بآثار الذنوب والمعاصي. فمرتكب الكبيرة من الإثم والفواحش، ظالم لنفسه، إذ عرضها للعنة الله وعقابه.[٣١]

١٢- ولما كان الظلم من أقبح القبائح حرمه الله على نفسه، وجعله بين عباده محرما. فحرمه على نفسه كما حرمه على عباده، وإذ حرمه الله على نفسه فهو لا يظلم أحدا مثقال ذرة، قال الله تعالى:

---

[٣٠] ناصر الدين أبي سعيد عبد الله. *تفسير البيضاوي*. ص ٢١٢

[٣١] لجنة الكتب المدرسة للمدارس الدينية. ١٩٩٢م. *من أخلاق المسلم* . ص ٣٤.

{ إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا }[٣٢]

{ إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ } لا ينقص من الأجر ولا يزيد في العقاب أصغر شيء كالذرة، وهي النملة الصغيرة. ويقال لكل جزء من أجزاء الهباء، والمثقال مفعال من الثقل، وفي ذكره إيماء إلى أنه وإن صغر قدره عظم جزاؤه.{وَإِن تَكُ حَسَنَةً } وإن يكن مثقال الذرة حسنة وأنت الضمير لتأنيث الخبر، أو لإضافة المثقال إلى مؤنث.{ يُضَاعِفْهَا } يضاعف ثوابها.{ وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ } ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل.{ أَجْرًا عَظِيمًا } عطاه جزيلا، وإنما سماه أجرا لأنه تابع للأجر مزيد عليه.[٣٣]

١٣- والظلم ظلمات على صاحبه يوم القيامة. والظلمات يوم القيامة يرافقها العذاب، أما الظلمات يوم القيامة فيرافقها ألوان من العذاب.

بخلاف النور يوم القيمة فإنه يومئذ يرافقه النعيم الذي تفيضه رحمة الله على الصالحين.

---

[٣٢] القرآن . النساء ٤:٤٠

[٣٣] ناصر الدين بن سعيد عبد الله. *تفسير البيضاوي*. ص ٢١٤

والدليل على ذلك قول الله تعالى:

{ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }[٣٤]

١٤- والله تبارك وتعالى قد يمهل للظالم ولكنه لا يهمله، فإذا أخذه، أخذه أخذ عزيز مقتدار، وكم يمكر الظالم فيوقعه الله في مكره، وكم يكيد فيرميه الله في مكايده، وربما حفر حفرة لغيره فكان هو ضحيتها، وربما نصب شركا لغيره فوقع هو فيه.

روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((إن الله يملي للظالم، فإذا أخذه لم يفلته))[٣٥] ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى: { وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظلمة إن أخذه أليم شديد }.

١٥- ودعوة المظلوم مستجابة ليس بينها وبين الله حجاب. قال رسول الله

((إياك ودعوة المظلوم، فإنما يسأل الله حقه، وإن الله لا يمنع ذا حق حقه)).

---

[٣٤] القرآن. الحديد ٥٧:١٢

[٣٥] مسلم.صحيح مسلم. كتاب البر وصلة والآدب. باب تحريم الظلم . ج الخامس:ص ١٥٥.# ٢٥٧٧

فعلى الذين تحدثهم أنفسهم بظلم الناس أن يصنعوا في حسابهم أن الله أهم بالمرصاد.

١٦- والظلم بالقتل أول ما يقضى به يوم القيامة، اهتماما بشأنه، روى البخاري ومسلم عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((إن أول ما يقتضي بين الناس يوم القيامة في الدماء)).[٣٦]

١٧- ومن كمال عدل الله: أن كل ظالم يظلم غيره وهو يدرك معنى الظلم، فإن الله تبارك وتعالى- يوم القيامة- سيمكن المظلوم منه ليقتص، أو يأخذ حقه، حتى المظالم التي تجري بين البهائم كما سبق بيان ذلك.

١٨- وفي التحذير من ظلم من بدأ يومه بعباده الله فأصبح في ذمة الله روى مسلم عن جندب بن عبد الله قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء، فإنه من يطلبه الله من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم)).[٣٧]

---

[٣٦] الترمذي.*الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي*. كتاب الديات. باب الحكم في الدماء. ج ٤: ص ١٧. # ١٣٩٧

[٣٧] .مسلم. صحيح مسلم. كتاب المساجد ومواضع الصلاة. باب فضل الصلاة العشاء والصبح في جماعة. الحجاج القشيري. # ٦٥٦ . ج الثاني. ص ١٠٦

في هذا الحديث تحذير شديد من ظلم المسلمين، لا سيما الذين يضعون أنفسهم في ذمة الله، إذ يؤدون واجب أول النهار تجاه ربهم، فتتجافى جنوبهما عن المضاجع يبتغون فضلا من الله ورضوانا، وينهضون إلى عبادة الله، فيحضرون صلاة الصبح، ويشهدون الخير مع المؤمنين.

والذمة في اللغة تأتي بمعنى العهد، وبمعنى الكفالة والضمان، وبمعنى الأمان، ويبدو أن المناسب هنا هو معنى الكفالة والضمان، فمن صلى صلاة الصبح فهو في كفالة الله وضمانه، ومن كان في كفالة الله انتصر الله له وحماه ممن يريده بظلم أو يبيعه بسؤ.

فحق المؤمن القائم بوجبته نحو ربه حق عظيم، مضمون بضمان الله، مكفو بكفالته، وهذه إحدى منح الله تعالى للمؤمنين، والعاقل الحصيف المؤمن هو الذي لا يأتي إلى مواقع النار فيدس نفسه فيها.[٣٨]

---

[٣٨] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني. *الأخلاق الإسلامية وأسسها*. ص ٩١- ١٠٨

الفصل الثاني

المبحث الأول: تقسيم الظلم

وقد قال بعض الظلم ثلاثة: الظالم **الأعظم** : وهو الذي لا يدخل تحت شريعة الله تعالى وإياه عنى بقوله تعالى:{ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }.[٣٩] **والأوسط:** وهو الذي لا يلتزم حكم السلطان. **والأصغر:** هو الذي يتعطل عن المكاسب والأعمال فيأخذ منافع الناس ولا يعطيهم منفعة، ومن خرج عن تعاطي العدل بالطبع وبالخلق والتخلق والتصنع والرياء والرغبة والرهبة فقد نسلخ عن الإنسانية. ومتى صار أهل كل صقع على ذلك فتهارشوا وتغالبوا وأكل قويهم ضعيفهم و لم يبق فيهم أثر قبول لمن يمنعهم ويصدهم عن الفساد فقد تقدم أن عادة الله سبحانه في أمثالهم إهلاكهم وإفناؤهم واستئصالهم عن أخرهم.[٤٠]

---

[٣٩] القرآن. لقمان ١٣:٣١

[٤٠] لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل.١٤٠٨ هـ- ١٩٨٧ م. *كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة*. كلية دار العلوم- جامعة القاهرة. ص ٣٥٧- ٣٥٨.

المبحث الثاني: أنواع الظلم

أن المسلم لا يظلم ولا يظلم ، ولا يقبل الظلم لنفسه من أحد، إذ الظلم بأنواعه الثلاثة محرم في الكتاب والسنة معا. قال تعالى: { لا تظلمون ولا تظلمون }. وقال سبحانه: { ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا }. وقال عز وجل فيما يرويه عنه نبي صلى الله عليه وسلام:

((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا))[٤١].

وقال عليه الصلاة والسلام: ((اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة))[٤٢].

وقال: ((من ظلم قيد شبر طوقة الله من سبع أرضين))[٤٣]. وقال: ((إن الله ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته))[٤٤] ثم قرأ: { وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة عن أخذه أليم شديد }. وقال: ((واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)).[٤٥]

وأنواع الظلم ثلاثة وهي:

١- ظلم العبد لربه: وذلك يكون بالكفر به تعالى. ويكون بالشرك في عبادته تعالى بأن يصرف بعض عبادته تعالى إلى غيره. قال سبحانه:

---

[٤١] مسلم. صحيح *مسلم*.كتاب البر وصلة والآدب. باب تحريم الظلم. ج ٥:ص ١٥٥.# ٢٥٧٧.

[٤٢] مسلم. صحيح *مسلم*. كتاب الظلم. باب في تحريم الظلم والأمر بالاستغفار والتوبة. ج ٢: ص ٩٦٩.

[٤٣] البخاري. صحيح *البخاري*. كتاب بدأ الخلق. باب إثم من ظلم شيئا من الأرض. ص ١٣٢.
٢٤٥٣.

[٤٤] مسلم. صحيح *مسلم*. كتاب البر وصلة الآدب.باب تحريم الظلم. ج٥: ص ١٥٦.# ٢٥٦٣.

[٤٥] البخاري. صحيح *البخاري*. كتاب الزكاة. باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا. ج ٨: ص ٣٩. # ١٤١٠

{ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }.[٤٦]

ويدخل في الشرك الرياء، قال عليه الصلاة والسلام: إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر: الرياء.[٤٧]

٢- ظلم العبد لغيره من عباد الله ومخلوقاته: وذلك بأذيتهم في أعراضهم أو أبدانهم أو أموالهم بغير حق، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم:

((من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه، أو من شيء فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمة، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه))[٤٨]. وقال: ((من أقطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة ، فقال رجل: وإن كان يسيرا يا رسول الله؟ فقال: وإن كان قضيبا من أراك)). وقال عليه الصلاة والسلام: ((لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما)). وقال : ((كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه)).[٤٩]

---

[٤٦] أبو بكر جابر الجزائري. ١٣٩١هـ - ١٩٧٢ م. *منهاج مسلم*. دار الفكر. ص ١٨٢.

[٤٧] لجنة الكتب المدرسة للمدارس للمدارس الدينية. ١٩٩٢م. *من أخلاق المسلم*. ص ٣٢.

[٤٨] البخاري. *صحيح البخاري*. كتاب المظالم.باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له هل يبين مظلمة. ج ٢: ص ١٩٢.

[٤٩] الدارمي. *سنن الدارمي*.كتاب البيوع. باب فيمن أقطع مال امرئ مسلم بيمينه. ج ٣: ص ١٦٩٦. # ٢٦٤٥

ولا ريب أن إقامة العدل في التعامل بين الناس، وتحريم الظلم فيما بينهم، من أهم مقاصد وأهداف الإسلام، ذلك لأن العدل أساس في تشييد صرح أي حكم أو حضارة، كما أن الظلم سبب في انحطاط الأمم وتدمير الحضارات وفقدان السعادة في هذه الحياة. كما أنه سبب في نيل سخط الله في الآخرة.[٥٠]

٣- ظلم العبد لنفسه: وذلك بتدسيتها وتلويثها بآثار أنواع الذنوب والجرائم والسيئات من معاصي الله ورسوله، قال الله تعالى:

{ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَـــكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }.[٥١]

{ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ } بالتحريم. { وَلَـــكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } حيث فعلوا ما عقبوا به عليه، وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وأنه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة.[٥٢]

فمرتكب الكبيرة من الإثم والفواحش هو ظالم لنفسه إذ عرضها لما يؤثر فيها من الخبث والظلمة فتصبح به أهلا للعنة الله، والبعد منه تعالى.[٥٣]

---

[٥٠] الدكتور مصطفى البغا و محي الدين مستو. ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م. *الوافي في شرح الأربعين النووية*. دمشق- بيروت. دار ابن كثير. ص ١٨٦.

[٥١] القرآن. النحل ١٦: ١١٨

[٥٢] ناصر الدين أبي سعيد عبد الله. *تفسير البيضاوي*. ص ٥٦١

[٥٣] أبو بكر جابر الجزائري. ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩ م. *منهاج المسلم*. دار الفكر. ص١٨٣